

البيان والتبيين

وكان شديد السواد نحيفا .

ومن شأن المتكلمين ان يشيروا بأيديهم وأعناقهم وحواجبهم فاذا أشاروا بالعصا فكأنهم قد وصلوا بأيديهم ايدي آخر ويدلك على ذلك قول الانصاري حيث يقول .

(سارت لناسيارة ذات سؤدد ... بكوم المطايا والخيول الجماهر) .

(يؤمون ملك الشام حتى تمكنوا ... ملوكا بأرض الشام فوق المناير) .

(يصيبون فصل القول في كل خطبة ... اذا وصلوا ايمانهم بالمخاطر) .

وقال الكميت بن زيد .

(ونزور مسلمة المذهب ... بالمؤيدة السوائر) .

(بالمذهبات المعجبات ... لمفحم منا وشاعر) .

(أهل التجارب في المحافل ... والمقاول بالمخاطر) .

وأىضا ان حمل العصا والمخصرة دليل على التأهب للخطبة والتهيؤ للاطناب والاطالة وذلك شيء خاص في خطباء العرب ومقصود عليهم ومنسوب إليهم حتى انهم ليذهبون في حوائجهم والمخاطر في أيديهم اتقاء وتوقعا لبعض ما يوجب حملها والاشارة بها .

وعلى ذلك المعنى أشار النساء بالمالى وهن قيام في المناحات وعلى ذلك المثال ضربن الصدور بالنعال .

وانما يكون العجز والذلة في دخول الخلل والنقص على الجوارح فأما الزيادة فيها فالصواب فيه وهل ذلك الا كتعظيم كور العمامة واتخاذ القضاة القلائس العظام في حمارة القيط واتخاذ الخلفاء العمام على القلائس فان كانت القلائس مكشوفة زادوا في طولها وحدة رؤوسها حتى تكون فوق قلائس جميع الامة وكذلك القناع لانه أهيب .

وعلى ذلك المعنى كان يتقنع العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح والعباس بن موسى وأشباهم وسليمان بن أبي جعفر وعيسى بن جعفر واسحق بن عيسى ومحمد بن سليمان ثم الفضل بن الربيع والسندي بن شاهك واشباههما من الموالى لان ذلك أهيب في الصدور وأجل في العيون والمتقنع أروع من الحاسر لانه اذا لم يفارقه الحجاب وان